اللهجة الجيجلية

والمعضلات التي تواجهها

رقية بعداش

اللهجة الجيجلية والمعضلات التي تواجهها

مقدمة

تزخر بلادنا الجزائر بالكثير من الخيرات التي تتميز بها ولاية عن ولاية ، من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ، فكلٌّ ومميزاته التي سجلها التاريخ ودونها السابقون فسردها الأجداد على الأحفاد ليحفظ كل واحد منهم تراث بلده من المكان الذي يقطن به إلى مناطق أخرى حافلةً بالعادات والتقاليد واللهجات التي تمتاز بها لتصبح في الأخير الجزائر ذات تاريخ طويل لا يمكن لأحد إنكاره أو حذف شيء منه أو انتساب البعض منه كما حاول البعض افتعال أشياء من هذا القبيل ،فكل شيء بات مصرّحا مجسدا لا يمكن المساس به

ولو تعمقنا أكثر في الحديث حول أمر التاريخ والثرات والثقافات لأخذنا موضوع اللهجات محورا هاما تتميز به المناطق الجزائرية ، فلكل منطقة لهجة خاصة بها قد يفهمها البعض وقد يستصعبها ، ومن بين اللهجات التي كثر حولها الضجيج واعتبرها البعض لهجة غير مفهومة من حيث الصياغة واستبدال الحروف و الإمالات التي تصاحبها، فهذه اللهجة منهم أيضا من استعملها إستعمال سخرية ومنهم من وضعها محل اهتمام فكتب عنها وشرح ألفاظها للعامة كي يتطلعوا على أصولها ويفهمو القليل من معانيها كي لا يقعوا في إشكال او في عدم فهمها

وهذه اللهجة هي اللهجة الجيجلية وكبداية لابدّ أن نذكر البعض من بوادر نشأتها

تعود أصول الجيجليين حسب بن خلدون الذي مر ببلاد زواوة في القرن الرابع عشر للميلاد و مكث بعاصمتها بجاية و درس مجتمعاتها, إلى قبيلة كتامة الأمازيغية (من كتام بن برنس بن بر بن مازيغ). أما " أرنست ميرسيي " في كتاب نشر له عام 1867 فيرجح أن تكون كتامة فرعا من فروع قبيلة " ولهاصة " الكبرى. مع وجود فروع منها (جنوب جيجل الحالية) كانت تشكل في ماضيها العميق جزءا من قبائل " الماسيل " النوميدية (مصالة أو مزالة بعد أن تم تصحيف الإسم).

و قد كانت كتامة من بين أقوى القبائل المغاربية و أكثرها سطوة و حضورا في العدد و العدة. إذ شكل رجالها و شبابها نواة جيش الدولة الفاطمية الشيعية التي قامت بنواحي " إيكجّان " بسطيف بالقبائل الصغرى في العصر الإسلامي الوسيط, و التي استطاعت بفضل بأس و قوة هؤلاء و بمساعدة ابناء عمومتهم من صنهاجة أن توسع حدودها غربا إلى المغرب الأقصى, و شرقا إلى مصر و الشام و وصلت

إلى حدود الحجاز, حيث لا تزال إلى اليوم حارات الكتاميين في مصر و سوريا و فلسطين و بعض الحصون في المغرب الأقصى, تشهد على مرورهم و مكوثهم في تلك البلاد كقوة عسكرية هامة, خاصة في المشرق, عند انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر. دون الحديث عن الدور الأساسي الذي لعبه بنو كتامة في تأسيس مدينة القاهرة و جامع الأزهر في القرن العاشر للميلاد. بل يكفي سكان جيجل – و الشرق الجزائري عموما – فخرا أن يكون أسلافهم القبيلة البربرية الوحيدة في كامل بلاد المغرب تقريبا التي استطاعت تحقيق هذا الإنجاز, و هو إخضاع شمال أفريقيا و أجزاء حيوية من المشرق العربي لسيطرتهم و سلطانهم.

بالرغم من ذلك, فإنه لا يزال يُثار الكثير من اللغط حول أصول سكان جيجل, التي أرجعها بعض المؤرخين العرب كالطبري و الكلبي إلى قبيلة " حِمير " القادمة من جنوب اليمن, إذ يجب التذكير في هذا السياق أن الباحث و المؤرخ الجزائري " بوزياني الدراجي " كان قد دحض (بطرح أكاديمي و موضوعي) روايات هؤلاء, علميا و منطقيا, و ذلك في كتابه " القبائل الأمازيغية ".

كما يرى البعض أن المناطق الشرقية لولاية جيجل ربما تكون قد تأثرت قديما ببعض الوافدين من اليمن أو العراق في عهد الأمويين و العباسيين, رغم ضعف هذه الروايات التي تعتمد في معظمها على القصص الشعبية المتوارثة و ليس على الكتابات الموثقة ككتابات المؤرخين البربر و العرب . ذلك أن كتابات بعض المؤرخين تشير إلى أن منطقة جيجل كانت خارج نطاق الطرق و المسالك التي اعتمدتها جيوش الفاتحين العرب, التي جاءت لفتح المغرب الأوسط (التي ركزت جهودها على الأوراس), و أن أقرب نقطة وصل إليها العرب (الأمويون) إذاك كانت ضواحي ميلة, عندما بدأوا - على الأرجح - يعتمدون في تبليغ الرسالة على بعث الفرق العسكرية الصغيرة إلى زعماء القبائل الأمازيغية, لتفادي ما وقع مع أمازيغ الأوراس من مواجهات عسكرية دامية. كما كانت جيجل من المناطق التي سلمت من التغريبة الهلالية, التي شملت مناطق و أقاليم كتامية متاخمة لها, كقسنطينة, بونة و كالمة. و إذا أردنا الحديث عن هجرة العنصر العربي (أو بالأحرى العنصر الناطق بالعربية) إلى جيجل كهجرة واضحة تاريخيا, فإننا نشير إلى الوافدين من الأندلس بعد سقوطها عام 1492م, و الذين استقر بهم الحال بعدد من المدن الساحلية الجزائرية. و في الساحل القبائلي فقد استقر بهم الحال في مدن دلّس, بجاية و جيجل.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن أهم هجرة " قبلية " عرفها الجنوب الجيجلي هي تلك المتعلقة بقبيلة " زواغة ", التي نزحت من الجنوب التونسي نحو جبال ميلة الشمالية و جيجل و بابور, رغم أن ابن خلدون يدرجها ضمن قبائل كتامة كذلك. و من المعروف أن هذه القبيلة المحاربة بربرية الأصل, إذ أنها تعد من بنات عم قبائل "جراوة" التي تنحدر منها الملكة الأمازيغية المقاومة " تيهية ", و قبائل "نفوزة" الزناتية التي ينحدر منها فاتح الأندلس "طارق بن زياد". و هذا ما يفسر - حسب كاتب المقال - ذلك التقارب بين أنماط الغناء و الرقص التقليدي في جبال بني فتح و بني عائشة و أولاد عسكر و غيرها في أرياف جيجل, و بين الغناء و الرقص في جبال الأوراس.

لذلك تخلص الكثير الكتابات - أو تتفق جلها - على أن أصول الجيليين هي مزيج من العنصر الأمازيغي (الغالب و إن تعرّب في اللسان) و بنسبة أقل العنصر التركي, العنصر العربي, و يضيف البعض العنصر الجنوي (من جنوة الإيطالية التي هيمنت على مدينة و ميناء جيجل زهاء القرنين تحت سيطرة الفايكينغ النورمانديين).

و من المعروف أن سكان ولاية جيجل و المناطق القريبة منها من غرب ولاية سكيكدة و أقصى شمال غرب قسنطينة و منطقة فرجيوة بولاية ميلة و شمال شرق ولاية سطيف (و كلها تمثل حدود ما يُعرف بالقبائل الصغرى أو الشرقية, أو قبائل كتامة), يتكلمون لهجات خاصة و مميزة, تجمع بين العديد من المفردات الأمازيغية و بين المفردات العربية التي تمت " أمزغتها " في الغالب إن صح القول, إن على المستوى اللفظي و النطقي أو على مستوى التصويت, و ذلك لتماشي طبيعة لسان سكان المنطقة ذوي الأصول الأمازيغية في الغالب. فمثلا بدل القول: الجدي أو العِجل, يُمكن القول في سياق الحديث: آجديون أو آعجول.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن اللهجة الجيجلية و إن كانت لهجة قائمة بميزاتها الخاصة, إلا أنها لا تملك إمكانية أن تكون لغة قائمة بذاتها, ذلك أنها لا تخضع لضوابط نحوية و صرفية أصيلة و ثابتة إضافة إلى كونها تأثرت بشكل كبير

بالعربية, و كونها كذلك تختلف بين مناطق الولاية و أعراشها, و ذلك لاختلاف أصول الأعراش نفسها بين كتامية و زواغية و شلحية أو صنهاجية (جاءت على الأرجح من الساقية الحمراء و الأندلس)....الخ, فهي ليست موحَّدة. لكن فقط يمكن اعتبارها لهجة محلية – شعبية محدودة النطاق, و ذلك قد يرجع إلى عدة عوامل تاريخية. رغم أن بعض المهتمين أكدوا أن اللهجة الجيجلية كانت ثرية و مستعملة بشكل كبير و قوي بين سكان المنطقة حتى القرن التاسع عشر, قبل أن تبدأ في التقلص و الانقراض شيئا فشيئا, خاصة مع سنوات الاستقلال الأولى, التي عرفت هجرات كبيرة للجيجليين نحو الحواضر الكبرى و على رأسها قسنطينة و الجزائر العاصمة. فتلك الهجرات شكلت إحدى أكبر الأسباب التي جعلت النازحين يتخلون تدريجيا عن لهجتهم الأم, و كان الأمر أسوأ مع أبناءهم و أحفادهم إلى غاية اليوم...., و هو ما ساهم في موت و اختفاء العديد من المفردات الجيجلية الخالصة, رغم أنه – و لحسن الحظ – بقيت عشرات المفردات المشتركة الأخرى حية و مستعملة بشكل عادي في جبال جيجل و باقي مناطق القبائل الأخرى كبجاية و بابور و بني ورثيلان...

و بالرغم من هذا الانقراض الزمني المؤسف للهجة التي – ربما – كان يتحدث بها بنو كتامة في حياتهم اليومية, فإنه و في السنوات الأخيرة, بدأ نوع من الصحوة الثقافية يظهر بين بعض شباب الولاية و سكانها حول ضرورة الحفاظ على ما تبقى من هذا التراث غير المادي, دون الحديث عن تراث المنطقة المادي, الذي تعد حمايته و الحفاظ عليه من بين أولى الواجبات.

و من بين المبادرات الطيبة التي قامت بخصوص اللهجة الجيجلية, كانت مبادرة شباب موقع " آفالاز " الخاص ببلدية " بني حبيبي " الرامية إلى جمع و جرد أكبر عدد ممكن من المفردات الجيجلية.

و بالرغم من أن العربية – أو لِنقل الدارجة الجزائرية – قد وطدت مكانها في مدن ولاية جيجل و حواضرها و صارت لغة الحديث اليومية فيها, إلا أن الزائر لأرياف و مداشر و جبال الولاية, التي لم تتعرض عروشها و سكانها للاختلاط بالعناصر الحضرية أو الدخيلة كثيرا, سيلاحظ حتما لهجة و لكنة جد مميزة يتميز بها هؤلاء, و لا يستطيع المستمع لها فهم كل مضامينها إلا إن هو بذل جهدا كبيرا في الإنصات

و عاشر أهلها بعض الوقت, لتتبدى له لهجة جيجلية مميزة. مزيج معقد من المفردات القبائلية و العربية و الشاوية (بحكم الروابط التي جمعتهم ببربر الأوراس و صنهاجة) و حتى بعض المفردات اللاتينية, إضافة إلى مفردات قد لا توجد في أي من المجموعات اللسانية الأمازيغية الكبرى المعروفة في الجزائر اليوم الشاوية, القبائلية, المزابية, الطارقية و الشنوية

ومن هنا يمكننا تزويدكم ببعض الكلمات الجيجلية المستعملة ومعانيها التي يرمون إليها :

- شدّي : Chéddi? ماذا ؟
- لاماه ؟ : Lamah ? لماذا ؟.
- فاين ؟ : Fayn ? أين ؟.
- فايوك ؟ : Faywok متى ؟.
- لاين ؟ : Layn ? أين ؟.
- لاهِ : Lahi هُنا.
- دلوك : dlluk الآن.

- علاوله : Aalawlaتدل على الشدة أو التطرف أو الحد الأقصى. وقد تدل عل قول : كامل

- آخِ : Akhiللنفي, و تقابلها " لا " النافية في العربية.

- آغدجي أو أغتشي : Aghedjiصيغة الاشمئزاز من شيء أو شخص أو منظر...الخ.

- مَخِ ؟ : ? Makhiأليس كذلك ؟.

- لاغنه : Laghnaفيما بعد.

- مَخطه : Makhtaصيغة تستعمل للاسترسال في الكلام.

- ياللة : Yallaتقابلها في العربية عبارة: من المفترض أو كان يجب.

- آمالي ! : !! Amaleiصيغة تستعمل للتعجب من شيء لشدة جماله يسرُّ الناظر, كمنظر طبيعي مثلا.

- حبّه : Habbaتدل على انعدام الشيء أو غياب الشخص. يقال مثلا عن شيء: حبه علاولة (لا وجود له بتاتا).

- حا طحطيح : Hatahtihللشيء أو المكان الكبير جدا.
- شايش : Chaycheصفة أي شيء ذو رائحة قوية.
- مغزم :M'ghezzemملتوٍ أو معقود.
- آزغيو : Azgheyuصفة أي شيء صغير الحجم.
- شويشو : Chouichuالجزء الأعلى
- آملغيغ : Amelghighأعلى الرأس.
- أكركوح : Akerkuhالجمجمة.
- آللن : Alleneالدماغ أو الرأس.
- تامطاف : Tamtafقشرة الرأس (تينسنس).
- أسادغ : Assadeghالصدغ.

- آخرتوم : Akhertumالفم.

- آناغ : Annaghالجزء العلوي الداخلي للفم.

- آمجدغ ((Amegedeghأو أشدكوك أو آشدوك : Achedkukالخد أو الوجنة. و قد يدل آمجدغ كذلك على الفك.

- آبرشل : Aberchelشعر الذقن.

- أكرشوش : Akerchuchالأذن أو صِوان الأذن تحديدا.

- الشواوط : Chouaweteالأهداب.

- آخنفور : Akhenfurالأنف.

- أسنّوك : Assennukالسن.

- أطرموس : Atermusالضرس.

- آملزيز : Amelzizالريق.

- آخنشور : Akhenchurبصقة ممزوجة بالمخاط.

- آعنوك أو آعنكوك : Aankukالرقبة.

- آطفوص : Ateffusكف اليد.

- أشتشور أو آشتشير : Achechur-Achechirالظفر. و في الجمع يقال: شتشاير (الأظافر).

- آسلسول أو آسنسور : Asensur/Asselsulالعمود الفقري.

- آزرم : (Azramالمعي، وفي صيغة الجمع (إزَرمن) وهي الأحشاء الداخلية.

- تاسة : Tassa الكبد

- آتشروح : Atchruhشخص هزيل الجسم، لكن عموما يطلق على الأطفال ذوي الأجسام الهزيلة أو القصيرة.

- آكعبوط : Akaabuttهي صفة تطلق على الرجل الذي يجمع بين الذكاء والحيلة في آن واحد.

- آجادور : Adjadurالرجل طويل القامة قوي البنية.

- آزعطوط : Azaatutالرجل الذي يثير السخرية من حوله و يكون محط استهزاء الآخرين.

- آزردوم : Azerdumعلامات الغضب، أو صفة وجه الغاضب.

- مكشكش : M'kechekecheثائر من الغضب, فيقال: كشكش شعرو. أي وقف شعره من شدة الغضب, كالهر مثلا.

- محْياك : Mehiekكثير الغضب ،حسّاس .

- مخزوط : Mekhzutأبله أو مخبول.

- مدردخ : M'derdekhنعسان.

- بوسطال : Bousettalكانت تطلق على الجواسيس.

- تشب : Techebعبوس الوجه ويدل على إبراز الغضب ويقال: تشب في وجهي أي كشر عن أنيابه.

- دلخيرات : Delkhiratصفة الشخص أو الشيء المميز أو الجميل أو المعافى.... الخ.

- أكروح : Akruhالجرح أو الإصابة أو المرض أو الألم.

- آنزيوم : Anezyumالانشغال و الحزن و القلق.

- آزكوك أو آبطيط (Azkuk/Abtitالشخص العاري.

- آربو (:(Arebbuالطفل الرضيع قبل الفطام.

- آعتشلسو أو آعكلسو (:(Aachelsuالطفل الرضيع أو الفطيم.

- زبنطوط (:(Z’béntutالطفل الذكر.

- آغروز أو آغرزون أو الغرز (

- (:Agheruz / Agherzunالغلام. و يقال للفتاة: الغرزة, و هي من أصل " آغرزان " أي الفهد.

- آعزري (: (Aaezriالشاب المحصن الذي بلغ سن الزواج.

- آفوحان (: (Afuhaneالشخص نتن الرائحة رث الثياب.

- آزروال أو لزغد (:(Azerwal / Lezghedو يقصد به الرجل أزرق العينين.

- التروسة (: (Ettarussaمجموعة من الأشخاص أو الحيوانات.
- تا ينيغل (:(Ta ynighelيربو أو يتكاثر بقوة (كالحشائش أو الحشرات مثلا), فمفردة " نيغل " تدل على الكثرة.

- تا يركش (:(Ta yerkechينبطح أو ينحني, اركش أو راكش يعني منبطح.

- تا يغانن (:(Ta yeghanenيجادل أو يتصلب في الرأي.

- ارتع ! (:(Ertaa !فعل أمر يعني: قف !. و منه جاءت تسمية " الرتعة " أي الحاجز.

- كريص (: (Keriassوهو فعل يستخدم عند إتمام تغطية المنزل بالقرميد.

- جلوَج (: (Jalwajوهو فعل يدل على أخذ الجزء العلوي للشيء.

- زعل (: (Zaalيدل هذا الفعل في بعض مناطق جيجل على إفشاء السر عن غير قصد.

- آوعِ / آي عِ... (:(Aw ai / Ay aiتقابلها " سَ أو سوف " في العربية, كما تدل على الشروع أو قرب الشروع في الفعل. مثلا يقال: آو عِيتيح (إنه على وشك النزول), آي عِتعوك (إنها على وشك البكاء)...

- الدكة (: (Eddekaالمصيبة ، الغصة.

- متشنوز (: (Metchnuzالإنسان قليل الكلام الحافظ للسر.

- مضفور (: (Medhfurوهو عكس الإنسان السابق أي الثرثار التافه.

- كروط (: (Kerrutيدل على الشخص الذي له خلل في النطق.

- كيكد (: (Kikedالبقع الحمراء التي تظهر على جلد الرجل من جراء حرارة »الكانون » في الشتاء ، كما يقال عن الإنسان ذو التجربة والخبرة « راسو مكيكد ».

- دادّه (:Dadda جدي أو أبي أو سيدي (كبير الشأن بين القوم).
- نانّه أو جيدّة (:Nanna/Jidda جدتي.
- يمّا (:Yimma أمي.
- وخييِّ (:Oukhayi أخي.
- ختِيوتي (:Khetiwti أختي.
- آكنوش (:Aknuch الشقيق التوأم أو التوأم الذكر.
- آياو (:Ayaou من المرجح أنها تعني الحفيد.
- بابّه " بتضخيم الباء " (:Babba تقابلها " لالّة " في مناطق أخرى. أي المرأة كبيرة الشأن بين قومها.

ولتدعيم هذه المداخلة أكثر ارتأينا أن نمتعكم بمقالين صغيرين من السكان الأصليين لولاية جيجل الناشئين بها والمترعرعين فيها ، وما لاحظته أن اللهجة الجيجلية قليل جدا من يكتب عليها ويفتخر بها كمسقط رأسه ،فنجد أغلبية المقالات التي تنشر تروج لجمال ولاية جيجل ومناظرها باعتبارها لؤلؤة الشرق لكن اللهجة غالبا ما تستعمل لإضحاك الناس وربما السخرية ومع هذا كتب عنها الشابين محمد السعيد مزرق قبل 8 سنوات بمقال عنونه ب :" علمني لهجتك " و إسلام لقرون أضاف مقالا عنونه ب :"عائق اللهجة " متحدثا فيه عن الفئة الغالبة التي تستصعب فهم لهجته

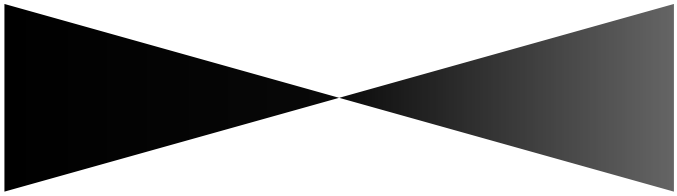

"علمني لهجتك !"

محمد السعيد مزرق

علمني لهجتك !

في الجزائر (البلد) هناك ولاية تدعى جيجل أو إجيلجيلي كما سماها الفينيقيون، تدعى أيضا بعروس البحر الأبيض المتوسط وغيرها من التسميات التي توحي بجمال المدينة وتنوع تضاريسها. ما يميز هذه المدينة أكثر، لهجتها المتفردة بكثير من الخصائص والتي سأدكرها في القائمة التالية:

-كل المدن في هذه الولاية تنطق حرف القاف دون قلقلة، ويكون خفيفا بين القاف والكاف، فيخاله السامع كافاً. ولكن رغم ما يقال يمكن لأي أحد في العالم نطه هذا الحرف على الطريقة الجيجلية وذلك لأنه يشبه حرف "C" في اللغة الفرنسية والإنجليزية، فمثلا حرف C في كلمة "كيف" أو "comment" الفرنسية ينطق قافا بدون قلقلة (يمكنك التحقق في مواقع النطق أو جوجل للترجمة)، ونفس المثال مع "call" الإنجليزية أو "cast" أو "cost" وهلم جرا. في الواقع سكان مدينة جيجل (عاصمة الولاية) أغلبهم ينطقون الحرف بقلقة مع تفخيم زائد، لذلك ينعتهم سكان المدن الأخرى بأنهم "يتقرحون" أي يبالغون في نطق الكلمات أو الحروف.

- في اللهجة الجيجلية هناك حرفان زائدان يستخدمهما الناطق للتأكيد أو إكمال الجملة ولا يمكن لأحدنا الإستغناء عنهما إلا بشق الأنفس وهما حرفا (الدال، والحاء). وإليكم بعض الأمثلة عن كيفية الإستخدام،
  - اعطيني خبزة ===> أعطيني حالخبزة (تنطق حَلْخَبْزَة)
  - اعطيني كيلو بطاطس ===> أعطيني كيلو الدي بطاطا (أو يمكن أن نقولها نتاع بطاطا)
  - أعطيني علبة ملح أو سكر ===> أعطيني باكي الد ملح ولا الد السكر (يمكن استعامل نتاع أو أتاع ايضا)
- يمكن للناطق أن يستبدل الدال بكلمة "نتاع" أو "تاع" مثلا أعطيني كيلو تاع بطاطا. كما أن الدال مستخدمة في مدن مغاربية كثيرة (المغرب أعني به البلد وليس مجموعة البلدان).
- منطقة الوسط أو قلب مدينة جيجل ينطقون القاف مفخمة كثيرا وينزعون حرف اللام في الكلمات الثلاثية مثلا قلب --> قب، كلب --> كب، صلب- ->صب وهلم جرا. ويعرف عن سكان الوسط إطالة المدود مثلا واش حالاااك لباااس. كما يشتهرون بكلمتي ياصحباي (ياصاحبي)، أو يابن

عمي (يا ابن عمي، تنطق يا بن عماااي) الشيء الجميل في هذه الألفاظ أنها ملحنة ورغم أن سكان المدن الأخرى في الولاية لا يستعملون مثل هذه الكلمات في ولايتهم ومدنهم، معظمهم يتعملها خارج الولاية كي لا تضيع هويته وتدخل عليه الكلمات المستعملة في المدن التي يزروها أو يعمل بها (أتكلم عن نفسي بصفة خاصة وبعض من قابلتهم من الأصدقاء).

- سكان القرى والمداشر لديهم لحن (تحريف أو نطق غير سليم) لكثير من الكلمات أو التراكيب في اللهجة فمثلا هناك من يستعمل الدال بالكسر في المحلات التي يجب نصبها ، أو العكس، بعضهم يملك كلمات غريبة، بعضهم نطق حروف بدل حروف والكثير الكثير من المفارقات.

من الطرائف التي تحوم بهذه اللهجة، عدم فهم الكثير من الولايات الأخرى لها عندما يسمعونها لأول مرة، كان هناك ممثل يقلد طريقة نطق الجواجلة وهو مشهور باسم "المفتش الطاهر" أو "l'inspecteur tahar"، والكثير الكثير من الأشياء لا يسعني ذكرها

.

تعليق وإضافات

الجزائر هي أكثر البلدان تنوّعاً في اللهجـات ، وأكثر صعوبة أيضاً (بالإضافة الى المغرب) ..

نذكر المثال الحي الذي يستشهد فيه أحدهم على صعوبة اللهجة الجيجلية قائلا : "لفترة طويلة تعرّفت على اصدقاء جزائريين ، استطعت ان اعرف منهم بعض سياقات الحديث في المدن الجزائرية .. لكن في مجملها أجدها صعبة جداً ، خصوصاً للأذن المشرقية العربية .. قد تكاد تكون مستحيلة الفهم ، عندما يكون الحديث في سياق اللهجة الدارجة بشكل كامل ..

يبدو أن أسلوب المدّ في الكلمات أو الإطالة شائع للمدن الساحلية عموماً .. بشكل ما ، يوجد مدّ في بعض المدن المصرية الساحلية (بور سعيد) ، وأعرف ان بعض المد في الصوت ومط الكلمات فى بني غازي ، أو طرابس - لا اتذكـر بالضبط - في ليبيـا..
لكن في اللهجة الجيجلية غير مفهومة بالنسبة لي بتاتا يجب أن يكون هناك شخص ما يشرح لي كي أستطيع الفهم ، فإيصـال الفكرة أشبه بالمستحيل "

وقد أضاف محمد السعيد عدة عناصر في حديثه عن اللهجة الجيجلية خاصة من حيث التراكيب والاستبدال و الحروف الزائدة المستخدمة كالحاء مثل حلخبزة و الدال مثل دي الميلية

و ربما نادرٌ في الجزائر من لا يعرف أو لا يسمع بلهجة أهل جيجل (الهدرة تاع الجواجلة)، فهي لهجة خفيفة مسلية، بل مضحكة بالنسبة للبعض، ليس سخرية و لكن طلبا للفكاهة، فإذا التقى أحدهم بشخص من جيجل تتبادر إلى ذهنه مباشرة بعض الكلمات مثل "دِّي خوتي"، "حالكهوة" "بلكل"... حتى أن بعض الفنانين استخدموها في أعمالهم الفنية أمثال المرحوم حاج عبد الرحمان المعروف بالمفتش الطاهر الذي أبدع فيها و أخرج أعمالا سينمائية رائعة.

ديش؟	ماذا؟	ديش؟ ديشدي تحب؟	ماذا؟ ماذا تريد؟
ديشدي؟	ما الذي ؟	ديشدي كاين ؟	ما الذي يحدث؟
كيفاش؟/ كيش؟	كيف؟	كيش رحت للتما؟	كيف ذهبت إلى هناك؟
داما؟	أي؟	كنت في داما بلاد؟	كنت في أي بلاد؟
داما هوا؟/ داما هيا؟	أي واحد(ة)؟	داما هي ادار ديالك؟	أي واحدة هي دارك؟
قداش؟	كم؟	قداش كو تسالي؟	كم أنا مدين لك؟
فآيوقت؟	متى؟	فايوقت وليت؟	متى عدت؟

"عائق اللهجة "

إسلام لقرون

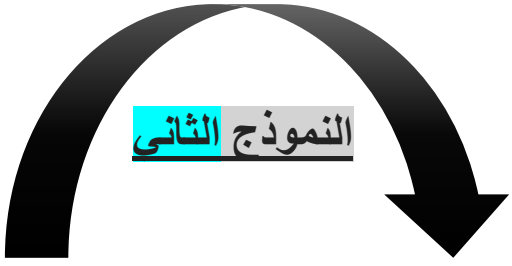

"عائق اللهجة"

تعد الجزائر واحدة من البلدان الأكثر تشعبا من الناحية الثقافية، خاصة في المجال اللغوي. يمكنك أن تجد في كل ولاية عددًا كبيرًا من اللهجات التي تختلف إما في المصطلحات المستخدمة أو في مخارج الحروف. على سبيل المثال، تحتوي ولاية جيجل على حوالي ثمان وعشرين بلدية، في كل منها عدد معتبر من اللهجات الفرعية التي يصعب على غير سكان البلدية التفريق بينها، بينما يسهل ذلك على سكان البلدية. ضف إلى ذلك اللهجات الأمازيغية الموجودة في منطقة القبائل، بالإضافة إلى الشاوية والترقية والشلحية وباقي اللغات الأمازيغية المنتشرة في الولايات الأخرى. وقياسًا على ولاية جيجل، يُعطينا هذا إجماليًا تقريبيًا يعادل الخمسين لهجة فرعية لكل ولاية.

يعتبر هذا التنوع سلاحا ذا حدين، إذ يمكن أن يشكل عائقًا لفئة معينة من المجتمع بسبب الصور النمطية المنتشرة في أي بلد، ولا يقتصر ذلك على الجزائر بل على كافة دول العالم. نجد لغات يجدها العالم مثيرة كالإسبانية والإيطالية والفرنسية، ولغات مخيفة قاسية كالألمانية والروسية، ولغات هادئة كالأردو والباشتو. ورغم عدم وجود لغة أفضل من أخرى بناءً على مقياس معين، إلا أن هناك عوامل ترجح كفة لغات معينة، ككثرة انتشارها أو عدد مفرداتها أو خلوها من الأحرف الخشنة، و يعتبر هذا أمراً موضوعيا لا يأثر بالسلب عادة، فإما أن تجيد لغةً او لا تجيدها. على عكس موضوع اللهجات الذي يمكن ان يشكل عائقا أمام عملية التواصل بين شخصين يتحدثان نفس ألفاظ ناس السونطر

الذي يعرف تفسير لإحدى هذه العبارات فليقم بتفسير هذه اللغة بلهجات مختلفة تماما، و هذا ما يجعل شخصا جزائريا مثلا، يستعمل اللهجة المصرية للتواصل مع شخص مصري و ليس العكس، او شخصا من ولاية جيجل يستعمل اللهجة العاصمية للتواصل مع شخص من العاصمة.

هل هذا يعني أن واحدة من هته اللهجات احسن من اخرى ؟ طبعا لا

تقلب بعض اللهجات حروفا معينة مما يجعلها محل سخرية البعض، فمثلا يقلب سكان جيجل حرف القاف كافًا، و بعضهم حرف اللام نونًا، و يضيفون حروفا قبل الكلمات كحرف الحاء و حرف الدال، و يقال ان اصل ذلك يرجع الى ما قبل الميلاد بسبب التواجد الفينيقي في الجزائر، إضافة إلى التواجد العثماني بعد القرن السادس عشر. و رغم القيمة التاريخية و الثقافية لكل ما سبق، يفضل الكثيرون تغيير اللهجة لتجنب التعاليق المحرجة التي تطلقها الطبقة الجاهلة من المجتمع.

هل تعد هذه الاختلافات في الحروف سبب تفضيل لهجة على اخرى ؟

كذلك لا، يقلب المصريون حروفا كثيرة مثل حرف الجيم و القاف و الظاء، و لكنها تعد اكثر لهجة عربية شائعة رغم كونها واحدة من اكثر اللهجات بعدا عن الفصحى.

يرجع السبب الحقيقي وراء هذا إلى التأثير الإعلامي الكبير لبعض اللهجات، من منا لم يشاهد مسلسلا باللهجة المصرية او الشامية؟ حتى أصبحنا نتحدثها بطلاقة.

تخيل ماذا يمكن ان تكون نتيجة بث قناة "ام بي سي" مثلا لعروض جزائرية على مدار العشرين سنة الماضية، لكان بمقدور العالم العربي تحدث اللهجة الجزائرية بشكل مثالي. كذلك لو بث التلفزيون الجزائري عروضا باللهجة الجيجلية، لن يجد الشاب الجيجلي حرجا في التحدث بهذه اللهجة في مختلف أنحاء الوطن.

كما ذكرت سابقا، إن هذا سلاح ذو حدين، من سلبياته انه يحد إبداع جزء كبير من الشباب لخوفهم من قسوة القوالب النمطية و التنمر و التعليقات السلبية، او خوفهم من عدم إيصال الفكرة بسبب اللهجة.

إن الأمر متعب لي شخصيا، لأني اقوم بمجهودات كبيرة عند تواصلي مع اصدقائي من مختلفة أنحاء الوطن، لا اظن ان معظمكم سيفهم لهجة مدينتي، لكنني قررت أن اشرع في استعمالها بين الحين والآخر إلى ان تصبح دارجة هي الاخرى في المجتمع الجزائري، أرجوكم ان تفعلوا ذلك ايضا.

تعليق و إضافات :

هذا النموذج يمثل نسبة 80% من المشكلات التي يواجهها الشاب الجيجلي بسبب لهجته الجيجلية الأصلية ليس خارج الوطن فحسب بل خارج ولايته أيضا، على سبيل المثال لدينا (أ) محمد من ولاية جيجل و (ب) علي من ولاية الجزائر العاصمة ،لنتفترض أن الإثنين ذهبا لولاية عنابة قصد العمل في مطعم ،فتلقائيا سيجد محمد صعوبة في إيصال كلامه وحتى افكاره للطرف الآخر لو يعتمد على لهجته الجيجلية الأصلية فيتعمّد تغييرها ومحاولة صياغة جمل مع مرور الوقت يحسّن من لهجته الجيجلية إلى لهجات أخرى أما علي فلهجته العاصمية مفهومة ولو حلّ على 47 ولاية ، فنحن الشعب الجزائري نتقن جميع اللغات وحتى اللهجات اللبنانية والمصرية والسعودية ....الخ ترى كل الشعب الجزائري له قدرة فائقة على التواصل بمختلف اللهجات لكن حين يحين الدور علينا ،تجد علامات الاستفهام بادية وبشكل واضح على عدم الفهم والاستيعاب ، فهكذا هو الحال بالنسبة للهجة الجيجلية وما تحدث عنه إسلام في مقاله يبين لنا ذلك خاصة وأنه ذكر شيئا مهما في ما يبث في القنوات التلفزيونية العربية من مسلسلات دائما إما تكون مصرية أو سورية أو عربية فصحة أو لبنانية ... إذن فأين نصيب اللهجة الجزائرية بصفة عامة من البثوث والمسلسلات ولو كانت تقوم بعرضها على مدار عشر سنوات الماضية فبالتأكيد ستصبح كل الدول العربية وحتى الأجنبية تفهم حين يبادر جزائري بالكلام ولربما يصبح العالم العربي يتحدث اللهجة الجزائرية مثلما يفعل الجزائري اليوم لو حدثه مصري مثلا يتحدث معه المصرية ولو ركزنا مع كلامه لن نجد حتى أخطاء في الألفاظ وسياق الكلام

أيضا ذكر لنا الخوف الذي ينظر إليه الناس اليوم بسبب اللهجة الجيجلية ؛ الخوف من التنمر ..... الخوف من السخرية على كلامهم ..... الخوف من عدم القدرة لإيصال مراده مما يجول في خاطره ..... وكذلك التعليقات السلبية الهدامة والتي تلعب دورا قاسيا في الاستمرار حيث يتوقف الإنسان عن إستعمال لهجته أو يرجح لهجة أخرى عن لهجته

ولو ذهبنا إلى الإتيان بالمعاني التي تذكر في اللهجة الجيجلية الى ما يرادفها من اللغة العربية لوحدنا فرقا واضحا ، وبالتالي نستعين بذكر البعض منها :

❖ **ديش يا خويي ديش دي كدير**

بمعنى:ماذاتفعل يا أخي؟

❖ **واش يا خويي راح عليك الكوس**

معنى: ماذا يا أخي هل فاتك باص الجامعة(الكوس)

❖ **البطي بطات والبري برات**

المعنى : أنها الزمن كفيل بمداواة الجروح رغم أنه قد يطول

❖ **ما حطو حطو وكي حطو حطو غير حالطو في حبوطو**

جملة قالها شخص في غفلة من أمره و أصبحت تقال للضحك لا غير

❖ **كشما كليت بويشا في عاشورا**

هل أكلت بويشا في عاشورا(بويشا أكلة يشتهر بها ناس السونطر دون غيرهم من سكان الولاية)

❖ **الباتسيي دا عمورة**

حلويات اعمورة(اعمورة شخص يصنع حلويات في جيجل وهو مشهور بها للذتها)

❖ **كيفش حالك**

واش راك؟

❖ **زلك طاح ناض راح**

المعنى انزلق فوقع ثم نهض وذهب

❖ **واش راك رايح نابلاج**

بمعنى هل تذهب إلى البحر

❖ **نسكن فالمينية**

أسكن في الميلية (منطقة في جيجل)

❖ **نهدر فالتينيفون**

بمعنى أتكلم على الهاتف

أهم العروش والقبائل لجيجل :

1- قبيلة بنى فولكاى

2- عرش بنى فوغال

3- عرش العوانة

4- قبيلة بنى عمران الجبلية

5- قبيلة بنى يدر

6- قبيلة بنى معمر

7- قبيلة بنى خطاب القبالة

8- قبيلة بنى حبيبى

9- عرش اولاد عواط

10- قبيلة زواغة

11- قبيلة جناح

12- قبيلة اولاد عطية

13- قبيلة بني توفوت

14- قبيلة أولاد العربي

1- قبيلة بني فالكاى : تقع على الحدود مع بجاية وتنتمي إلى أصل امازيغي تتشكل من عدة عشائر وهي أولاد عيدون –أولاد عبد الله –أولاد عتيق –أولاد بلطة – أولاد دروش

عدد السكان : 1875ن/سنة 1892

02- عرش بني فوغال : تقع في ضواحي سلمى حاليا أصلهم خليط من االمازيغ والعرب وهم يتحدثون العربية إلا أن عاداتهم امازيغية قطعت لهم أراضي خارج منطقتهم في العهد العثماني بعد ظهور فائدة أشجار الزان

عدد السكان : 15365ن/سنة 1902

03- عرش العوانة :منطقته هي بلدية العوانة حاليا وهم خليط من لامازيغ و العرب وهدا ظاهر في لغتهم ولهجتهم ويعود هدا الإنصهار إلى القرن الثالث عشر حين أتت عائلات مرابطية وإستقرت في المنطقة

عدد السكان :2720ن/سنة 1891

04- قبيلة بني عمران جبالة :وتقع في بلدية تاكسانة حاليا يقال أن القبيل تنسب إلى رجل مغربي يدعى عمران حل في أرض القبيل حوالى القرن الثالث عشر ومن دريته تكونت معظم عشائر القبيلة يقال أنه في سنة 1717إلتجأ إلى القبيل رجل يدعى عمار وترك أربع أولاد ناصر- منيع –والحداد- وتليس تميز منهم منيع بلفروسية فخضعت له القبيل ثم تم توارث هدا التقليد [القيادة] بعد دالك

عدد السكان 4685ن/1867

5- قبيلة بني يدر :وتقعبين الطاهير والشقفة ويقال أن شيخ مرابطي من الغرب أسسها يدعى مولاي الشقفة وهي خليط من امازيغي والعرب صودرت معظم أراضيها بعد ثورة المقراني فلتجأو إلى المناطق الجبلية المحيطة فهيؤ الغابة وبنو دورا لسكن

عدد السكان 10115ن/سنة 1895

6-قبيلة بني معمر: عدد السكان 4067ن/سنة 1868وهي مكونة من عدةعشائر امازيغية إتحدت لدفاع عن أرضها

7-قبيلة بني حبيبي : في منطقة سيدي عبد العزيز على مقربة من جبل سدات أهل القبيل يزعمون أن أصلهم من امازيغ المغرب عدد السكان 2349ن/سنة 1867

8- عرش أولاد عواط :من اصول امازيغية

9- قبيلة بني خطاب قبالة : وتقع جنوب شرق ميلة أصولها امازيغي وعربي تضم 12عشيرة

عدد السكان 5703ن/سنة 1868

10- قبيلة أولاد عطية :موطنها جبال القل وهي من أصول عربية بربرية وهي تتشكل من ثلاث عشائر وهي أولاد جمعة –أولاد جازية –وإزيابرة

عدد السكان 3514/سنة 1867

11-قبيلة زواغة : منطقتها وسط كل من القرارم أولادعسكر جيملة و الميلية عدها إبن خلدون من بطون كتامة وقد إختلطت بالعرب مند أيام الفتح الإسلامي وكانت تحت قيادة الأخوين بورنان إبني عز الدين

12- قبيلة الجناح : تابعة لإقليم سيدي عبد العزيز حاليا وحسب الروايات التي يتناقلها أفراد القبيلة فإن جدهم الأول بوجناح جاء من الغرب وترك ولدين بوبكر وعقيبة وهم العشيرتين المشكلتين حاليا للقبيل

13-قبيلة بني توفوت : تقع جنوب مدينة القل يزعم أهلها أنهم أحفاد مهاجر عربي يدعى عبد الله وربم يعود أصل جزء منها إلى القبيل البربرية أيت دومر التى دكرها إبن خلدون قسمت إلى ثلاث دواوير -بني زيد –أل زكار –الولجة

عدد السكان 9875ن /سنة 1891

14- قبيلة أولاد العربي ببلدية الميلية والتي يعود أصلاها الى قبيلة فلاسة أحد بطون كتامة

وأخيرا فاللهجة الجيجلية تعد من بين اللهجات المميزة التي ما إن تكلم الإنسان عرف من أي ولاية بالتحديد، فالتمييز الموجود في لهجته هو ما أضاف له هذه الصفة وأردنا التعمق أكثر وأكثر لولا المدة الزمنية المحدودة لعرض هذا المقال

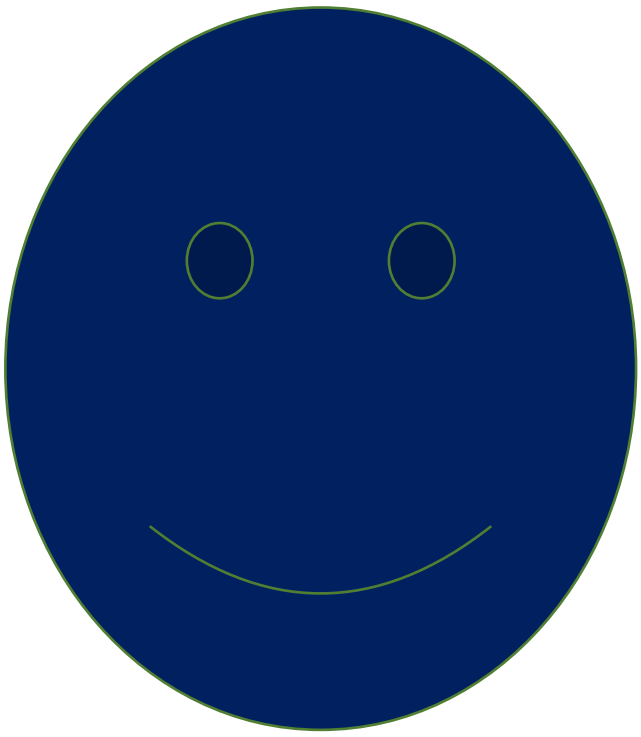

المصادر المعتمدة

/-1كتب التاريخ

-/2مقال علمني لـهجتك

-/3مقال عائق اللـهجة